اهل البيت (ع) في القرآن والسنة والتراث الاسلامي



افاد مراسل وكالة انباء التقريب(تنا) من اسطنبول، ان جامعة مرمرة الاسلامية التركية اقامت بالتعاون مع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، مؤتمرا عالميا يحمل عنوان " اهل البيت في القران والسنة والتراث الاسلامي" في العاصمة التركية اسطنبول والذي بدا اعماله الجمعة بحضور اية ا الشيخ محمد علي التسخيري الامين العام للمجمع العالمي للتقريب و وزير الشؤون الدينية التركي "فاروق شيلك" وعدد غفير من الشخصيات الاسلامية والعلمية واساتذة الجامعات والمراكز الاكاديمية من كلا البلدين وعدد من البلدان الاسلامية والعربية.

وقدم آية ا التسخيري كلمة في الجلسة الافتتاحية اشار فيها بدور اهل البيت (عليهم السلام) في صيانة دين المصطفى محمد (ص) والحفاظ على مبادءه السامية التي كادت تحرّف من قبل سلاطين زمانهم، وما عانوه من صعاب ومشقات صابرين محتسبين.

واكد اية ا التسخيري في مقدمة حديثة على ان كبار الصحابة وائمة المذاهب الاسلامية كانوا يولون احتراما كبيرا لاهل البيت (عليهم السلام) وانهم كانوا في ود ومحبة مع بعضهم ولم يتصرفوا بالشكل الذي يقوم به اتباعهم اليوم؛ من رفض وتكفير وتفسيق بعضهم بعضا.

وتابع سماحته : التاريخ يشهد بالتعظيم الذي كان يوليه كبار الصحابة والتابعين، لأهل البيت (ء)؛ وفي هذا الشأن اشار الى العبارات الشهيرة التي كان يرددها الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عرفانا بمقام الامام علي (عليه السلام) حيث كان يقول : " لا كنت لمعظلة ليس لها ابو الحسن " و"لولا علي لهلك عمر". وايضا الى كلمات السيدة عائشة (رض) في دعوة الناس للرجوع الى علي (ع) في كثير من المواقف بقولها " ائتي ابا الحسن فإنه اعلم مني".

ثم اشار الى ائمة المذاهب الاربعة قائلا : " نجد انهم جميعا كانوا يعشقون اهل البيت (ع) "، مستدلا بالقول الشهير عن ابي حنيفة النعمان (رض) " لولا السنتان لهلك النعمان"، اي المدة التي درس فيها عند الامام الصادق (ع) .

كما اشار اية ا التسخيري الى قول عن "الامام مالك" حول الامام جعفر الصادق(ع) انه " كان يفرش لي مخدة ويقول لي يامالك اني احبك ...فوا ماكان الا قائما او صائما او يقرأ القرآن "، وفي مكان اخر يقول مالك :" مارأيت افقه من جعفر بن محمد ".

وتابع سماحته، بقراءة عدد من الابيات التي انشدها "الشافي" في مدح اهل البيت (ع) ومنها :

يا آل بيت رسول ا حبكم فرض من ا في القرآن انزله

يكفيكم من عظيم الشأن انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

وكذلك تطرق التسخيري الى الروايات الكثيرة التي يرويها "الامام احمد" حول الغدير وما رواه ابنه عنه في مدح اهل البيت ومنها : [كان هناك مجموعة من تلامذته يتحدثون عن علي(ع) والخلافة وهل أن عليا كان يليق بالخلافة ام لا ... فقال : خرج علينا ابي فقال مالكم في علي والخلافة، وا لم تزن الخلافة عليا ولكن عليا زانها].

وشدد سماحة الشيخ التسخيري في مقدمة مقاله أن ائمة المذاهب كانوا فيما بينهم في ود ومحبة ولكننا انحرفنا عن الطريق فبدأ بعضنا ينقض ويفسق ويرفض بعضا.

وتطرق اية ا التسخيري في كلمته الى موضوع الخلافة داعيا علماء ومفكري الامة الى نبذ الخلاف بشأن الامامة السياسية، " ومن كان يجب ان يكون خليفة من بعد النبي (ص)"، معتبرا انه امر جرى وانتهى.

وفي المقابل ناشد سماحته علماء الامة التوجه بالحديث ومناقشة " الامامة العلمية " والمرجعية الدينية" لاهل البيت (عليهم السلام).

وتابع : "ان اهل البيت (ع) جُعلوا في هذه الامة صيانة لها وحفظا لها من الانحراف وجعلوا مرجعا لهم في التيه والشبهات.

واشار التسخيري الى ان هناك آيات كثيرة في القران الكريم اما ان نصت على اهل البيت(ع) او فسرت بأهل البيت (عليهم السلام).

واستمر الامين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، ان مثل هذه الظواهر كثيرة واهل البيت كانوا قمة في الادب والتاريخ.

وفي هذا الشأن واثبات مرجعية اهل البيت(ع)، استدل اية الله التسخيري بآيات من القرآن الكريم وعلى سبيل المثال اية [فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون]، منوها بتفاسير الكثير من مفسري اهل السنة التي تشير الى ان الامام على عليه السلام عندما نزلت هذه الاية قال [نحن اهل الذكر]، وايضا الاية [وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم] وقول الامام علي (ع)[اين الذين يزعمون انهم الراسخون في العلم دوننا] .

واضاف اية الله التسخيري : اذا راجعنا عصر الخلفاء الراشدين سوف يتضح هذا المعنى اكثر حيث كان الخليفة الراشد ابو بكر يرجع الى الامام علي في كثير من المسائل كما في قتال الردة وفي كثير من الاحكام الشرعية، والخليفة عمر كان اكثر الخلفاء تعبيرا عن هذه الحقية؛ اذ كان دائم الرجوع اليه كما اشرت آنفا، كما في نص عن المستدرك ، يخاطب الخليفة عمر عليا بهذا الشكل : " اعوذ بالله ان اكون في قوم لست فيه ابا الحسن"فيجد الانسان نوعا من الوله والعشق لشخصية الامام(ع).

وفي هذا السياق اشار اية الله التسخيري الى حديث رواه الحاكم عن قيس عن الصحابي "سعد ابن ابي وقاص" انه نهر رجلا تعرض لعلي فقال عنه، الم يكن اول من اسلم اول من صلى مع رسول الله(ص)، الم يكن اعلم الناس".

كما تناول سماحته اشعارا عن الفرزدق الشهير في هذا الخصوص حيث يقول :

حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى معتصم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم به الكلم

ان عدّ اهل التقى كانوا ائمتهم

او قيل من خير اهل الارض قيل هم

وعن ابي نواس :

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم اين ما ذكروا

وبعد ذكر هذه الابيات قال اية الله التسخيري : " لو نمشي مع التاريخ نجد أن اهل البيت(ع) كانوا محترمين في القرآن والسنة والتاريخ والادب".

ثم تطرق سماحة التسخيري الى المجالس العلمية التي كانت تقام لائمة اهل البيت (عليهم السلام) حيث كانت تنهال عليهم الاسئلة لكنهم كانوا يجيبون عليها جميعا؛ وكما يذكر الطبري ان الامام الجواد ابن الامام الرضا (ع) كان شابا وقد اُدخل في مجلس حضره العلماء من ابناء الامة ثم طلب منه ان يجيب على اسئلتهم، فنهض زعيم العلماء " يحيى ابن الاكثم " وسأله اسئلة كثيرة وبدأ الامام يجيب على جميع

اسئلتهم.

واعتبر اية الله التسخيري ان كل تلك الشواهد والايات والاشعار التي ذكرها في مقاله تعد ظواهر لتفسير واحد وهو " ان اهل البيت ارادهم الاسلام مرجعا علميا ترجع اليه الامة في اختلافاتها ؛ فاذا قبل المسلمون بهذا التفسير عندئذ يمكن لهم ان يفسروا جميع تلك الظواهر التاريخية الممتدة، لكن في حال عدم القبول بمرجعية اهل البيت (ع) العلمية فمعناه يجب ان يفترضوا المئات من الصدف التي لا تكاد تجتمع؛ (صدفة كان الامام الصادق له اربعة الآف تلميذا، كما يروي ذلك ابن عقبة وهو زيدي المذهب ولم يكن اثنا عشريا وصدفة كان الامام الباقر يبني جامعة...).

وحول تحديد اسماء اهل البيت (ع) تطرق سماحته الى احاديث يذكرها رواة المدرستين الشيعة واهل السنة ومنها :

- حديث الكساء عندما حصر النبي (ص) هؤلاء في خمسة آل الكساء بقوله صلى الله عليه واله وسلم [اللهم هؤلاء اهل بيتي]، وعندما كان ينطلق النبي (ص) الى خارج المدينة كان اخر بيت يمر عليه هو بيت فاطمة (س) فيقول [السلام عليكم يا اهل البيت اتأذنون لمحمد].

- وحديث الثقلين بروايتيه كتاب الله وسنتي (عند السنة) وكتاب الله وعترتي(عند الشيعة)، مؤكدا سماحته انه لا تنافي بين العترة والسنة لان اهل البيت كانوا دعاة لسنة جدهم المصطفي(ص).

واشار التسخيري الى قول احد الباحثين بأنه جمع مائة وخمسة وثمانين حديثا من عيون مراجع اهل السنة وبعض المراجع الكثيرة من الشيعة جميعها ذكرت هذا الحديث بالشكل الرائج (كتاب الله وعترتي اهل بيتي)، وعن انس ابن مالك (والحديث مذكور عن مستدرك الصحيحين والحاكم النيسابوري) انه قال بان

الحديث صحيح.

وفي كنز العمال للمتقي الهندي يقول : قال الرسول (ص) عليا (ع) : [انت تبين لأمتي ماختلفوا فيه بعدي].

وعن سلمان الفارسي ان الرسول (ص) قال : اعلم امتي من بعدي علي بن ابي طالب (ع)، الحديث منقول عن كنز العمال وكنوز الحقائق ...

وفي الختام اكد سماحته على ان اهل البيت شكلوا مرجعا علميا فريدا، داعيا علماء الامة للاستفادة من فقههم وعلمهم بدل النقاش حول امامتهم السياسية، على غرار الكثير من العلماء السابقين الذين استفادوا من علم اهل البيت(ع) بعيدا عن كل الخلافات، وحتى ان بعض هؤلاء العلماء اختلف الناس في تحديد مذهبهم بسبب انشغالهم البحث في انتهال علم اهل البيت عليهم السلام بعيدا عن انتمائهم الطائفي او المذهبي.

وتابع التسخيري " اذن نحن بحاجة لنعلم بعضنا بعضا وان يستفيد الجميع من فقه الاخر؛ "الشيعة مدعوون للاستفادة من اهل السنة والسنة مدعوون ايضا للاستفادة من الشيعة فهذا غنىً للامة [اختلاف امتي رحمة] ويجب ان نستقيد منها خدمة لحضارتنا ونتنزه عن الانشغال بهذه الخلافات السخيفة بينما العدو يتربص بنا لحظة بلحظة ويحاول ان يمزقنا في باكستان والعراق وفي لبنان ليصطاد بالماء العكر".

وفي الختام عبر الامين العام للمجمع العالمي للتقريب عن امله بأن تخرج هذه الندوة "بعطاء ثرّ كبير في اطار اهدافها المرجوة" .

وعلى صعيد اخر شكر سماحة التسخيري الوزير التركي فاروق شيلك، على خطابه في الندوة وايضا كافة المحاورين واصفا بأن حديثهم كان في صميم الوحدة الاسلامية.

يذكر ان هذه الندوة استمرت اعمالها حتى السبت ٢٥-١٢-٢٠١٠ وتقدم العشرات من اساتذة الجامعات والمحققين والشعراء الاتراك سنة وشيعة وعلويين بقراءة مقالاتهم في اطار موضوع الندوة وكل بدوره تناول جانبا مشرقا من حياة وسيرة اهل البيت (عليهم السلام)؛ في ما يلي نشير الى اهم المحاور والمقالات المطروحة :

المحاور :

١- اعل البيت (ع) في القران الكريم.

٢- اهل البيت(ع) في السنة.

٣- اهل البيت (ع) في التاريخ.

٤- اهل البيت (ع) في الادب التركي.

٥- دور اهل البيت في تطور العلوم الاسلامية.

٦- دور اهل البيت في تطور الوحدة الاسلامية.

المقالات :

- اهل البيت في العالم الاسلامي – شموله واهميته للدكتور الياس سيليبي.

- دور الاحاديث في الفهم الصحيح لتفسير اية التطهير، للدكتور صادق حامد.

- مفهوم اهل البيت (ع) في مصادر السنة النبوية عند اهل السنة والشيعة، للاستاذ حسن كناتلي.

- حب اهل البيت في مصادر العلوية والبكتاشية الكلاسيكية، للدكتور عثمان عقري.

- اهل البيت كجيل عالمي، للدكتور كلكون اويار.

- العلوية واهل البيت ، للاستاذ علي كايا.

- هل البيت في الادب التركي الاسلامي، للشاعر محمد اوزدورماز.

- اهل البيت في الثاقفة الصوفية، للدكتور نسدت توزوم.

- دور اهل البيت (ع) في تحقيق الوحدة الاسلامية ، لليسد صدر الدين القبنجي.

- اهل البيت في اجيال المجتمع الانساني، للدكتور ناميك كيمال كرابيبر

و...